

كما أكد الأئمة الأطهار عليهم السلام في أخبارهم على أهمية الحكمة، ومن ذلك قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق. نهج البلاغة حكمة رقم ٨٠.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: .. الحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحقّ بها وأهلها. بحار الأنوار ج ٢ ص ٩٧.

بل كثيراً ما ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى أتى الأنبياء الحكمة؛ مما يكشف عن أهميتها في مسألة الدعوة وهداية الناس؛ ومن ذلك قوله عزّ وجلّ في حق نبيّه داوود عليه السلام: «وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ» سورة البقرة: الآية ٢٥١. وفي آية أخرى قال عزّ وجلّ: «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ» سورة ص: الآية ٢٠.

ومما يؤسف له حقاً أنّ جزءاً كبيراً من مشاكل المسلمين ناتجة عن عدم حكمة القادة المتصدّين لزمّام الأمور، وما نراه اليوم من تردّي أوضاعهم جرّاء انزواء الحكماء عن إدارة البلاد وتقرّد الآخرين بها.

ولم يشهد التاريخ إلا القليل من قيادة الحكماء، وما بقي اليوم من محاسن في الإسلام فهو ببركة الحكماء، خاصة فقهاء الشيعة الذين امتاز كثير منهم بالحكمة، لاسيما آل الشيرازي الكرام المعروفين بالحنكة والحكمة والبصيرة والفظنة.

ففي أحد الأيام بلغ حاشية المجدد الكبير أنّ أحد الطلبة ينتقصه فطلبوا منه أن يجازيه مقابل إساءته، لكن المجدد عليه السلام أبى وأصرّ على إبقائه في الحوزة، ثم أرسله إلى طهران حيث طلب منه بعض أهلها أن يرسل لهم وكيلاً له.

وفي أحداث ثورة التنبك جمع الشاه العلماء وشدّد عليهم وطلبهم أن يتخلّوا عن فتوى المجدد فلم يجرؤ أحد منهم أن يواجهه سوى هذا الطالب الذي كان في يوم من الأيام ينتقص المجدد وقال له: إن فتوى المجدد نافذة على الجميع وإن لم تتمثل أمره لواجهناك بالقوة.

ولما بلغ المجدد الخبر التفت إلى حاشيته وقال: هل كنّا سنحقّق هذا الإنجاز العظيم لو أنني طردته لانقصاه إيّاي؟

ومن بعد المجدد الكبير لمع في سماء آل الشيرازي العديد من الشخصيات ممّن قادوا العالم الإسلامي بحكمة بالغة إلى أن آلت النوبة اليوم إلى سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله الفقيه الحكيم الذي تحمّل أعباء الأمة وتصدّى إلى مسؤوليّة مرجعية عظمى، فقاد المسيرة بحكمة رغم كثرة المشاكل والتحديات وجمع الأمة على محبة وولاء أهل البيت عليهم السلام.

ولو لم يكن من حكمته سوى جهده البالغ في التقريب بين الشيعة وتأكيد المستمر في بيان أطروحاته النافعة ومنها نشر ثقافة التعايش ونبد الخلافات، وتجنيد كافة الجهود لإقامة الدين لكفى، فضلاً عن تحرّكه الحثيث على تحريك ذوي الحل والعقد للسعي في حل مشاكل الأمة الإسلامية.

لذا حري بنا ونحن نعيش في عهد هذه المرجعية أن نستتير برؤاها النيرة ونستفيد من حكمته البالغة ووصاياها المهمة في تغيير واقع المسلمين المساوي.



كتب: فضيلة حجة الإسلام
الشيخ جاسم الحائري

قد يتصوّر أنّ إدارة العباد وسياسة البلاد هي من الأمور السهلة التي يتأتى لكل فرد القيام بها وتحمل أعبائها، وهذه من التصورات الخاطئة الشائعة بين الناس؛ وذلك لعدم معرفتهم بحقيقة الإدارة ومدى صعوبتها.

ومما يؤسف له أن شريحة كبيرة من الناس يتصوّر أن مجرد العلم يؤهل الإنسان لقيادة الأمم من غير أن يتحلّى بالتجربة والحكمة الكافية فضلاً عن تقوى الله، وهذا تصوّر خطأ أفدح من الأول لإن العلم بلا حكمة وخبرة غير كاف للموقفية في الإدارة.

ولو دققنا جيّداً في سيرة قادة التشجّ الموقّنين في الإدارة عبر التاريخ لوجدنا أنهم كانوا يتّصفون بصفات خاصّة ويتمتعون بمميزات كثيرة قادتهم إلى الموفقية، منها الحكمة في التصرف وضبط الأمور، وهي ملكة صعبة لا ينالها إلا ذوحظ عظيم.

وقد صرّح الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم أن من نال الحكمة فقد نال خيراً كثيراً، بقوله تعالى: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ». سورة البقرة: الآية ٢٦٩.